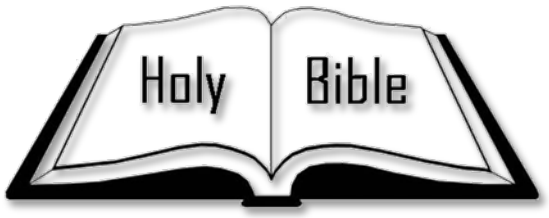

صوت في البرية

العدد الثاني لسنة 2026 "... لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ" (كولوسي 1: 18).

يسوع هو: الأول والآخر

"أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ" (رؤيا 22: 13).

ما أروع وأجمل أن نعرف أن يسوع هو **الأول والآخر!** دعونا، بمعونة الروح القدس، نقدم بعض الدروس الثمينة من هذا الاسم العجيب.

يسوع هو الأول

1. **يعبّر هذا عن الوجود الأزلي للمسيح قبل كل شيء.**

نجد أنه يعلن ذلك باستمرار في أقواله في إنجيل يوحنا. **"كَانَ قَبْلِي"** هي شهادة يوحنا عنه (يوحنا 1: 30). **"خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ،"** (يوحنا 16: 28). **"قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"** (يوحنا 8: 58). وحتى في العهد القديم نجد صورًا سامية للمسيح الأزلي. **"... وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا"** (إشعياء 9:6) في تصور إشعياء. **"وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ"** (ميخا 5: 2).

2. **يعبّر هذا عن سموّه وتفرّده في المقام.**

وهذا التعليم واضح جدًا في الكتاب المقدس، يعلنه الروح القدس ويؤكده المسيح نفسه. **"لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ"** (كولوسي 1: 18) هو قصد الآب من جهة ابنه الحبيب، لأن له سموّ اللاهوت. فهو أسمى من جميع البشر، وأسمى من جميع الملائكة، إله حق من

إله حق، بهاء مجد الآب، ورسم جوهره، ملك الملوك ورب الأرباب.

ولا شك أن هذا هو ما أعلنه هو عن نفسه، وبسبب هذا الادعاء تعرّضت حياته للتهديد مرارًا من اليهود، وأُخذت في النهاية في محاكمته وصلبه. **"... يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ"** (يوحنا 19: 7). إن الأيادي التي نودع فيها نفوسنا هي أيادٍ إلهية غير محدودة، والفدية التي دُفعت عن خطايانا لها قيمة غير محدودة لأنها فدية إلهية، والنعمة الكافية لخلاصنا الكامل هي نعمة الله غير المحدود. والقرابة التي رفعنا إليها ليست أقل من أن نكون شركاء الطبيعة الإلهية، وأبناءً وورثةً لله، وورثةً مع المسيح. لذا دعونا لا نخَفْ أن نُخرج كل إكليل، ونُتوِّجه ربًّا على الكل.

3. **يعبّر هذا عن علاقته بعمل الخلق والعناية الإلهية.** وقد عبّر الرسول بولس عن هذه الفكرة في رسالته إلى أهل كولوسي بهذه الكلمات القوية والعميقة:

"فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ" (كولوسي 1: 16 -17). وهذا يوضّح علاقة المسيح بالخليقة الطبيعية وبشؤون العناية الإلهية. فمن خلال يده تكوَّن الكون المادي، وبإشرافه الدائم تستمر حركة كل نظام العناية الإلهية. وبه يقوم كل شيء، أو حرفيًا «يتماسك.» فهو القوة التي تحفظ الكون كله في نظام وانسجام. قد أُعطي كل سلطان في السماء وعلى الأرض. ومثل قائد المئة الروماني، فإن جميع الكائنات والقوى خاضعة لإرادته؛ فيقول لهذا «اذهب» فيذهب، ولذاك «تعال» فيأتي، وللأشياء كلها «افعل هذا» فتفعل.

وله ننسب كل الأوصاف السامية التي يعلنها يهوه في العهد القديم عن سلطانه ومجده. فكل ثوب من الجلال والقوة يليق بابن الله كما يليق بالآب تمامًا، لأنه هو الذي يفعل حسب مشيئته في جند السماء وبين سكان الأرض، ولا أحد يستطيع أن يوقف يده أو يقول له: "ماذا تفعل؟" وفي وسط العرش يجلس دائمًا الحمل الجالس على العرش، بينما جميع

الملائكة وكل الخليقة يرنّمون بخشوع ومحبة قائلين:

"مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ! وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ." (رؤيا 5: 12 – 3). هذا هو مسيحنا :**الأول والآخر**.

4. **ويعبّر هذا أيضًا عن علاقته بالكتاب المقدس.** فالمسيح هو الأول في هذه الصفحات المقدسة.

الهدف الأساسي للكتاب المقدس هو الكشف عن شخص المسيح وصورته. هذا هو مفتاح تفسيره، وهذه هي مجد صفحاته– يسوع في قصة الخلق، وهو يخطط مسبقًا للخليقة الجديدة؛ يسوع متسيد فوق خراب السقوط؛ يسوع في الفلك، والقوس قزح والحمامة؛ يسوع في الذبيحة على جبل موريا، وسلم يعقوب، وقصة يوسف؛ يسوع في حمل الفصح، ومان البرية، والصخر المكسور، والذبيحة المدخنة، والبخور العطر، والتيس الحامل للخطايا، والكاهن، والمصباح الذهبي، والتابوت المقدس، وغطاء الرحمة المرشوش، والكروبيم الطائر، والمسكن المجيد وكل خدمته وأثاثه؛ يسوع في أرض الميعاد، وفي هيكل سليمان، وفي قصة يشوع، ومزامير داود، وعرش سليمان، ورؤى إشعياء، وبانوراما النبوة القديمة وهي تتكشف نحو المجيء، والمذود، والصليب، والعرش؛ يسوع في الرسل؛ ويسوع في رؤيا يوحنا.

شهادة يسوع هي روح النبوة. يمكن تتبع وجه يسوع مثل خطوط الماء على ورق جيد خلف كل صفحة، لأنه **الألف والياء: الأول والآخر لهذا الكتاب المقدس.**

5. **يعبّر هذا عن علاقة يسوع المسيح بالفداء.** فهو الأول في خطة الخلاص. منذ زمن بعيد سُمع وهو يقول: **"هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي."** (مزمور 40: 7 – 8). لقد تمّ كل شيء بواسطته، وإليه يعود كل المجد، وهو إلى الأبد يقف مركزًا ورأسًا

لأعظم أعمال الله: إعادة جنسٍ ساقط إلى حالته، وخلاص البشر الخطاة. فالمسيح ليس الأول في الفداء فقط، بل هو الفداء كله. فالمعصرة قد داسها وحده، ولا يستطيع أحد أن يشاركه هذا المجد. الكلفة كانت كلها عليه، وله وحده يكون الشرف إلى الأبد. لا اسم في السماء أسمى من اسم الحمل، ولا ترنيمة أعلى من تلك التي تمجّد محبته الفادية. ولذلك فإن كل من ينال هذا الفداء العظيم لا بد أن يعطي يسوع المجد الأسمى، وإلا فلا يمكنه أن يشترك فيه.

6. **يعبّر هذا عن علاقته بخلاصنا الشخصي، لأن كل نفس لا بد أن تعترف بيسوع أنه الأول.**

"لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ،" (يوحنا 15: 16). فأول رغبة في المجيء إليه كانت منه هو. وحتى الجوع الذي اشتاق إليه كان نعمته التي بدأت تدخل قلوبنا. لقد أحبّنا محبة أبدية، ولذلك بجوده جذبنا إليه. إن ذراعيه تمتدان إلينا في أعمق أعماقنا، ونعمته تسبقنا في كل مظاهرها. فالمسيح يأخذنا منذ أبجدية الحياة المسيحية، ومنذ البداية يحسبنا تلاميذه، ثم يحررنا.

فلنتعلّم تمامًا هذه الحقيقة الثمينة، ولنأخذه دائمًا باعتباره أول ما نحتاجه وأعظم ما نحتاجه، وحتى الأمر الذي نحن مسؤولون عنه ومع ذلك عاجزون عن إتمامه؛ فهو لن يقوم بدوره المجيد فقط، بل سيمكّننا أيضًا أن نقوم بدورنا.

7. **يعبّر هذا عن علاقة المسيح بحياتنا المسيحية وخدمتنا.** فهذا هو الهدف الحقيقي للحياة المُكرَّسة: أن يكون يسوع أولًا. فلنعطه المكان الأول في قلوبنا، وفي أفكارنا، وفي أهدافنا ودوافعنا، وفي خططنا، وفي عواطفنا، وصداقاتنا، وأعمالنا، وتجارتنا، وملذّاتنا، وعائلاتنا، وفي وجودنا كله. لنأتِ إليه أولًا دائمًا طلبًا للعون. ولنحمل إليه أول بدايات التجربة. ولنقدّم له أبسط الأمور التي تحتاج إلى معونة، سواء كانت للنفس أو للجسد، لأمور دنيوية أو لاختبارات روحية.

يسوع أولًا —ليكن هذا شعارنا البسيط الدائم، فتُحلّ كل تعقيدات الحياة، ولن تجد وقتًا لتتفاقم. وسيكون هذا هو الميزان الذي يحسم كل تساؤل في الحيرة والواجب:

هل أفعل هذا؟ هل أُرضي الناس أم

أُرضيه هو؟ هل **يسوع أولًا**؟ آه، ما أعظم ما سيقدّسه هذا المبدأ ويرفع حياتنا ويمجّدها، ويُتَوِّجه هو، ويُتوِّجنا معه، في ملكوت من السلام الدائم والنصرة المستمرة!

يا أحبّاء، ألا نأتي بالإكاليل ونضعها عند قدميه، ونكتب على كل شيء: **"من الآن فصاعدًا: يسوع أولًا"**

يسوع هو الآخر

1. **يشير هذا إلى الوجود الأبدي ليسوع.** فهو، كما قال عن نفسه، «حيٌّ إلى أبد الآبدين» أو كما عبّر النبي القديم بصورة أسمى :**أبو الأبدية.** ما أمجد أن يكون لنا من يحيط بكل المستقبل، وفي يده سفر كل المصائر، وتحت سلطانه كل حدث آتٍ. إن الحمل القائم في وسط العرش يمسك الكتاب المختوم الذي يضم كل أقدارنا، وهو إلى الأبد قادر أن يحدد كل ما يخص وجودنا.

ومهما يكن الآتي، فإيسوع آتٍ معه. إن كان ضيقًا أو تجربة أو حتى موتًا، فهو هناك. السماوات والأرض تزولان، أما هو فيبقى. الأصدقاء الذين عرفناهم قد يرحلون، لكنه هو ثابت. نحن نتغير، أما هو فهو هو أمس واليوم وإلى الأبد. وما نودعه لديه فهو محفوظ لذلك اليوم، والمصالح التي يحرسها هي آمنة إلى الأبد. وراء الفرح والبكاء، وراء الفراق واللقاء، يقف هو في الأبدية حارسًا سندنا وإكليلنا بأمان في يديه. كم مرة شعرنا أن حزن الحاضر أو حتى الموت لا يساوي شيئًا إن كان كل شيء محفوظًا في ما بعد، وإن كان الأمان في النهاية مضمونًا! مبارك اسمه! فهو الآخر، وأعماله الجبارة تمتد إلى ما بعد كل تقلبات الحاضر، وتحفظ كنوزنا وأماناتنا إلى الأبد. ما يعطيه لنا يبقى، وكل ما يرتبط به هو أبدي.

يوجد واحد وسط كل التغيّرات
ثابت لا يتزعزع؛
واحد يحيط بالمستقبل كله،
وبالحاضر والماضي؛
يسوع هو صخرة الدهور،
الأول والآخر.

يسوع هو الأول؛
يسوع هو الآخر؛
اتكل عليه في مستقبلك،
وسلّمه كل ماضيك؛
يسوع هو صخرة الدهور،
الأول والآخر.

2. **سيُكمِل المسيح عمله فينا، ويبلغ إلى التمام كل ما يبدأه.** لذلك يُدعى **"رَئِيسِ**

الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ" (عبرانيين 12: 2). **"... أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"** (فيلبي 1: 6). **"الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي. يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ"** (مزمور 138: 3). **"خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي .وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي"** (يوحنا 10: 27-28). إنه يأخذنا إلى الأبد، ولا يتركنا حتى يتمّ كل ما قاله لنا. لا يقود قطيعه أبدًا ليتركه في ساعة الحاجة، ولا يقودنا إلى عمل صعب دون أن يعدنا بالوقوف معنا وتتويج عملنا بالنجاح.

3. **المسيح ليس فقط مكمِّل حياتنا وعملنا، بل هو نفسه غاية كل شيء وجوهره.** فعندما ننتهي من كل الأشياء والأشخاص ونراه كما هو، سنكتشف أن قلبه هو ينبوع كل محبة، وابتسامته هي جوهر كل فرح، وحياته هي حياة كل حياة، وأنه هو نفسه الأول والآخر لكل شيء، ولن يكون لنا شيء إلا ما هو جزء منه ومرتبط به. كل وجه نراه لن يكون إلا انعكاسًا لجماله، وكل فرح نشعر به سيكون مجرد إشعاع من قلبه، وكل مجد نلبسه لن يكون إلا انعكاسًا لقداسته. وكل خفقة من حياتنا الأبدية لن تكون إلا نبضًا من كيانه. وهكذا يكون المسيح الكل وفي الكل، ونكون قد وصلنا إلى السطر الأخير من الترنيمة القديمة: "كل شيء في يسوع، ويسوع في كل شيء." فلنمضِ إذن ونحن نكتب على كل يوم وكل ساعة وكل لحظة: **يسوع أولًا،** وسنجد يقينًا أن يسوع هو **الآخر.**

محبة المسيح غير المحدودة

"الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، ..." (1 بطرس 2: 24).

إن أعظم وأرهب إعلان لقداسة الله شهده الكون على الإطلاق—وبفارق لا يُقاس يفوق ويتجاوز كل إعلان آخر—هو آلام وموت ابنه الوحيد الحبيب! فصليب الجلجثة يُظهر كراهية الله للخطية وعقابه لها بطريقة وبمقدار لم يكن لفناء ملايين العوالم، لو كُنست من وجه الكون بمكنسة غضبه، أن يبلغه أبدًا!

ليتنا نتعلّم هاتين الحقيقتين العظيمتين: قُبح الخطية غير المحدود، وقداسة المحبة غير

المحدودة! محبة الله في بذله ابنه للموت؛ ومحبة المسيح في موته؛ ودناءة الخطية الجوهرية وفظاعتها المطلقة التي استوجبت ذبيحة إلهية بهذه القداسة والعظمة والثمن!

اذهب إذن إلى الصليب، أيها القارئ، وتعلّم قداسة الله. تأمّل كرامة المسيح—قيمته الثمينة لقلب الآب، وطهارة طبيعته من كل خطية. ثم انظر حزن نفسه، وعذاب جسده، ومأساة موته، والانحطاط، والعار، والتذلّل إلى الأعماق التي لا تُقاس، والتي أُلقي فيها إلهنا المتجسّد في هذا الحدث الجليل!

ودعني أسألك، وأنت واقف أمام هذا المشهد الذي لا نظير له: "هل يمكنك أن تحتفظ بتصوّرات متدنية عن قداسة الله، أو تستخف من خطيتك؟"

يا لها من محبة لا حدود لها ولا أعماق!

المحبة الأبدية حركت قلب يسوع ليترك السماء لأجل الأرض، ويستبدل التاج بالصليب، ولباس المجد الإلهي بلباس طبيعتنا – حاملاً على نفسه براثن خطايانا.

ما أعظم محبة المسيح غير المحدودة! يا لها من محيط لا حدود له ولا قرار! اسألوا مفديّي الرب، الذين فكَّ قيودهم، وفتح سجونهم، ومنحهم الحرية—هل كانت هناك محبة مثل محبته؟

وماذا نقول عن ثمن الفداء؟ لقد كان أغنى وأغلى ما يمكن أن تقدّمه السماء! لقد بذل نفسه لأجلنا! ماذا كان يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك؟ لقد أعطى نفسه—جسدًا ونفسًا وروحًا. قدّم وقته، وتعبه، ودمه، وحياته، وكله—ثمنًا لفدائنا وكلفة خلاصنا. حمل الخشبة وأقام المذبح. ثم، وهو يقدّم صدره لضربة ذراع الآب المرفوعة والنازلة، دفع ثمن خلاصنا بدم قلبه الحي!

كيف نشعر بقوة هذه الحقيقة المدهشة، المسيطرة على كل شيء، ونُظهر تأثيرها العملي في حياتنا بهذا الضعف؟ آه، يا لفساد طبيعتنا العميق! آه، يا لإثم قلوبنا الشريرة! ألن تحرّكنا قطرات دم يسوع؟ ألن تؤثر فينا آلام الصليب؟ ألن تقودنا محبته المائتة إلى حياة أقدس وأكثر سماوية؟

اغمس نفسك في هذا المحيط اللامحدود الذي لا قرار له من المحبة!

إن المسيح عجيب في محبته. فالمحبة كانت أول حلقة أبدية في السلسلة الذهبية التي أُنزِلت من أعلى عرش في السماء إلى أدنى أعماق الأرض. أن يحبّنا المسيح كان بداية العجائب. وحين نحاول أن نفهم هذه المحبة، ونقيسها، ونبلغ مداها— نكتشف أن لها ارتفاعات لا نصل إليها، وأعماقًا لا نستطيع الوصول لها، وأطوالًا وعروضًا لا نقدر أن نقيسها! إنها محبة إلهية، غير محدودة، أبدية، فادية، محبة تموت—محيطٌ تتدفّق أمواجه الأبدية إلى عالمنا الساقط حاملة كل عجائب الله والسماء.

أن يحبّ يسوع أناسًا مثلنا، وأن يحبّنا ونحن بعد خطاة، وأن يضع قلبه علينا، ويختارنا، ويموت لأجلنا، ويخلّصنا، وأخيرًا يأتي بنا إلى المجد—وهو يعلم ما كنّا عليه وما سنكون—إن هذه محبة عجيبة حقًا!

اغمس نفسك في هذا المحيط اللامحدود الذي لا قرار له من المحبة، أيها المثقل بالخطية! سيغطي كل خطاياك، ويمحو كل ذنبك، ويغمر كل عدم استحقاقك—وأنت تطفو على أمواجه الذهبية، سيحملك برفق إلى شاطئ السعادة الأبدية!

كم مرة تعجّبت لماذا يضع المسيح قلبه على شخص مثلك! أليس عجيبًا أنه، وسط كل تقلّباتك وارتداداتك، وبرودك وردودك الدنيئة، لم تبرُد هذه المحبة الإلهية نحوك ولم تتغيّر؟ ولكن لا تقف، ولا تكتفِ باختبارك المحدود الحالي لمحبة المسيح العجيبة. فهي عظيمة على نحو مدهش. هذا المحيط من المحبة لا حدّ له ولا قرار، ولا ينفد، حتى إنك تستطيع أن تغوص فيه بكل ضعفك وخطاياك وأحزانك، صارخًا: «يا للعمق!» البئر عميقة! اشرب بوفرة، أيها الحبيب!

"... حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ" (أفسس 3: 18 – 19).

من أجلك أنت!

"... ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي" (غلاطية 2: 20).

هل يسوع عزيز على قلبك؟ هل هو موضوع إعجابك وفرحك الأسمى؟ هل تحبّ يسوع؟

لا بد أن تُشعل مشعل محبتك للمسيح عند مذبح الجلجثة. يجب أن تذهب إلى هناك، وتتعلّم وتؤمن ما هي محبة يسوع لك—سعتها،

وتضحيتها، وكيف تعبت وبكت، ونزفت وتألمت وماتت من أجلك!

هل يمكنك أن تقف أمام هذه المحبة—محبة بهذه القيمة، وبهذا العظم، وبهذا الثبات، وبهذا عدم التغيّر—وتعلم أن هذا كان لأجلك، وهذا الصليب لأجلك، وهذه الآلام لأجلك، وهذا العار والإهانة لأجلك، وهذا الموت لأجلك—ولا تشعر بإحساس، ولا بعاطفة، ولا بمحبة ليسوع؟ مستحيل!

فلا تحزن إذن بحسرة باطلة لأن محبتك للمسيح باردة أو متقلّبة أو مترددة. اذهب وتأمّل حقيقة وعظمة محبة المخلّص لك. وإن كانت المحبة تُلهِم المحبة، فبينما تتأمّل، ستشتعل النار، وتمتلئ نفسك كلها بمحبة ملتهبة ليسوع!

المحبة المدهشة، العجيبة!

إن صليب يسوع يُلهِم محبتنا له. ويبدو من المستحيل أن يقودنا الروح القدس إلى قدم الصليب دون أن نشعر بإلهام المحبة. إن إدراكًا إيمانيًا لمحبة يسوع العجيبة التي لا نظير لها—وهو يوجّه إلينا من على الصليب نظرة الغفران—كفيل بأن يذيب قلوبنا المتجمدة إلى أدفأ حرارة من العاطفة. آمن أن يسوع يحبك، فيتّقد قلبك بمحبة متبادلة تقودك إلى طاعة طوعية وتسليم كامل، وخدمة أمينة وصبر في الألم، محاطًا، مستهلكًا في لهيب عاطفة موحاة من السماء وصاعدة إليها. إن المحبة المدهشة، العجيبة، التي أظهرها إذ بذل لأجلك ابنه الحبيب ليموت عوضًا عنك، هي الحبل الذي به يريد أن يجذب قلبك المحبّ إليه!

الحياة المتمركزة حول المسيح

إن الحياة المتمركزة حول المسيح هي حياة الثقة بالمسيح. لا يمكن للمرء أن يغيّر مساره العظيم من الاعتماد على الذات إلى الثبات فيه إلا بالثقة التامة بالمسيح من كل قلبه. فمن خلال الثقة تأتي كل البركات، وبترك الثقة تُفقد تلك البركات.

الثقة المستمرة والثابتة ضرورية جدًا للحفاظ على المسيح في مركز حياتنا. فالاستمرارية في الثقة الروحية مهمة لسلامتنا الروحية وصحتنا كما أن انتظام ضربات القلب ضروري لحياتنا الجسدية وصحتنا. كلنا نخاف من فشل القلب الجسدي، لكن كم عدد المسيحيين الذين يخافون من فشل القلب الروحي!

عندما تتوقف عن الثقة الفاعلة—فهذا يُسمّى فشل القلب الروحي، ومعناه موت روحي. يعني

خلع المسيح عن العرش، وإعادة الذات إلى العرش مرة أخرى!

"ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ. تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّ فِي يَاهَ الرَّبِّ صَخْرَ الدُّهُورِ" (إشعياء 26: 3 – 4).

عندما يسكن المسيح في مركز حياتنا، تكون تلك الحياة مملوءة بالروح القدس. وهذه هي الطريقة الوحيدة ليُمتلأ الإنسان بالروح. كثيرون يبحثون عن ملء الروح بطرق تحاول تجاوز هذا الشرط الأساسي، لكنهم لا ينالون البركة أبدًا. فعندما صعد المسيح إلى عرش الآب، أرسل الروح القدس على الكنيسة (أعمال 2: 33). وعندما يصعد المسيح إلى عرش حياتك، سيصب الروح القدس عليك أنت أيضًا.

للحصول على الروح القدس والاحتفاظ به، يجب أن نسأل، ونؤمن، ونطيع. فالعصيان مميت للحياة المسيحية. فالعصيان يدمر الثقة، وفقدان الثقة يدمر القدرة على الاتكال. **"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا، فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ"** (1يوحنا 3: 21).

"مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي" (غلاطية 2: 20).

"سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي،" (مزمور 37: 5).

لقد أخترت في بعض الأوقات طرقك—هذا، أو ذاك—للرب؛ لكن هل كرست نفسك يومًا لحياة الثقة المستمرة؟ هذه هي الطريقة الوحيدة للانتصار على الذات.

الثقة مع مرور اللحظات؛

الثقة مع مرور الأيام؛

الثقة به مهما حدث؛

الثقة بيسوع، هذا كل شيء.

لا يمكنك التفكير لتصل، ولا الابتسام لتصل، ولا حتى الصراخ لتصل، لكنك تستطيع **الثقة لتصل.**

لقد جعل الناس الحياة المسيحية أمرًا معقّدًا جدًا. وكلما زادوا تشويشًا، زاد إعجابهم بذلك! لنتحرّر إذن من تكهنات الناس المربكة، ونقرر العودة إلى البساطة الموجودة في المسيح يسوع (2 كورنثوس 11: 3).

كل مشكلتنا مع «الانسان العتيق» والخطيئة سببها واحد فقط :**السيطرة الذاتية في القلب، وإبعاد المسيح.** والطريق إلى حياة مملوءة بالروح القدس، قدّاسة وانتصار، هو بوضع

المسيح في المركز والحفاظ عليه هناك، بالثقة المستمرة فيه. الأمر بسيط جدًا.

في هذه اللحظة، يمكنك أن تبدأ حياة الثقة المطلقة بالمسيح، التي تضعه على عرش إرادتك وتخرج الذات. ويمكنك أن تعيش اللحظة التالية بنفس الطريقة. الحياة المسيحية—الحياة المملوءة بالروح القدس، القدّاسة، المنتصرة—يجب أن تُعاش **لحظة بلحظة**. ابدأ الآن. ثق به أولًا، ثم قم بالأمور الأخرى بقوة المسيح، مع مجيئها.

الخروج من الذات—والدخول إلى المسيح

"إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ،" (كولوسي 3: 9). فما هو الإنسان العتيق؟ الإنسان العتيق هو نفسك عندما تكون الذات هي المحرّك، والملهمة لأفكارك، والمتحكمة في كلامك وأفعالك.

الدخول إلى المسيح يعني **"وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ"** (كولوسي 3: 10). فما هو الإنسان الجديد؟ هو نفسك عندما يكون المسيح هو المحرّك لكل فكرة وكلمة وفعل، ويعيش ويعمل فيك لتُنفّذ مشيئته الصالحة.

"ليس أنا، بل المسيح يحيا فيّ." هل هذا بالنسبة لك مجرد مثال مثالي، أم حقيقة مباركة تعيشها؟

المسيح الكل في الكل

"... الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ" (كولوسي 3: 11).

المسيح هو الكل – من جهة المعونة الإلهية.

المسيح هو الكل من حيث العون الإلهي. فقوة المؤمن كامنة في المسيح، **"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي"** (فيلبي 4: 13). كيف يستطيع المؤمن أن يؤدي واجبه أو أن يقاوم التجربة؟ إلا بتقوية المسيح له. وكيف تعيش شرارة النعمة في بحر من الفساد، مع هبوب عواصف الاضطهاد؟ إلا لأن المسيح يمسك هذه الشرارة في كف يده. وكيف لم يبتلع أسد الجحيم الزائر القديسين؟ لأن أسد سبط يهوذا قد دافع عنهم!

المسيح لا يعطينا إكليلنا فقط، بل ترسنا أيضًا. لا يعطينا الإكليل عند الغلبة فحسب، بل يعطينا القوة التي بها نغلب. **"... غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ ..."** (رؤيا 12: 11). المسيح يحفظ حصن النعمة الملكي فلا يُنسف. لقد خُدش ترس بطرس، لكن المسيح ضمن ألا ينكسر: **"وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ...."** (لوقا 22: 32)، أي لئلا يكون سقوطًا كليًا. إكليل كل انتصارات القديسين يجب أن يوضع على رأس المسيح!

"لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ،" (كولوسي 1: 19). المسيح هو كل ما تشتهيه النفس.

هو جمال للتزيين، وذهب للإغناء، وبلسم للشفاء، وخبز للتقوية، وخمر للتعزية، وخلاص للتتويج.
إن كنا في خطر، فالمسيح ترس؛ وإن كنا مكتئبين، فهو شمس. في خزائنه ما يكفي ليُغني النفس غنىً وافرًا.

المسيح يقدّس كل صلباننا. تصير للشفاء الروحي؛ تخرج الخطية وتُدخل النعمة. إن شدّ الله أوتار كمانه إنما هو ليضبط اللحن ويُحسّن الموسيقى. المسيح يضمن أن شعبه لا يخسر في الأتون شيئًا سوى شوائبهم.

إن كان المسيح هو الكل، فاجعله كذلك لك

اجعل المسيح في فهمك. كن طموحًا ألا تعرف شيئًا إلا المسيح (1 كورنثوس 2:2). اجعل المسيح كلًّا! كن مستعدًا أن لا تعرف شيئًا إلا المسيح. قد تعرف أمورًا أخرى في موضعها الصحيح، لكن ليكن المسيح أولًا. لتكن معرفة يسوع المسيح هي المتقدمة، كالشمس بين الكواكب الصغرى. هذه هي المعرفة المُتوِّجة: **"... وَالأَذْكِيَاءُ يُتَوَّجُونَ بِالْمَعْرِفَةِ"** (أمثال 14: 18). لا نستطيع أن نعرف أنفسنا ما لم نعرف المسيح. هو الذي يُدخلنا إلى قلوبنا ويُرينا شوائب نفوسنا، فنمقت أنفسنا في التراب والرماد. المسيح يُظهر لنا فراغنا وفقرنا. وحتى نرى فراغنا لا نكون مستعدين لأن نُملأ بزيت الرحمة الذهبي. ولا نستطيع أن نعرف الله إلا بالمسيح (2 كورنثوس 4: 6).

اجعل المسيح كلًّا في عواطفك. لا تشتهِ شيئًا سوى المسيح. فهو مجموع كل الخيرات. **"وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ،..."** (كولوسي 2: 10). المسيح هو كمال المسيحي. فلماذا تطلب النفس أقل؟ وكيف تطلب أكثر؟ لا تحب إلا المسيح. المحبة أسمى العواطف، وأثمن جوهرة يملكها الإنسان ليهبها. فإن كان المسيح هو الكل، فأحبه فوق الكل!

اجعل المسيح كلًّا في قدراتك؛ افعل كل شيء بقوته. **"... تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ...."** (أفسس 6: 10). عندما تواجه تجربة، أو تريد أن تميت فسادًا، لا تخرج بقوتك أنت، بل بقوة المسيح. تقوَّ في الرب. فبعضهم يعمل بقوة مواهبه، ويخرج لمواجهة الخطية بقوة قراراته، فيعود في الحالتين مهزومًا. فما قراراتنا إلا كالحبال الخضراء التي قيّدت شمشون؛ فقلب الخطية سرعان ما يقطعها. افعل كما فعل داود عندما خرج لملاقاة جليات. قال: "أنا آتي إليك باسم الرب." وهكذا قل لشهوة جليات فيك: "أنا آتي إليك باسم المسيح." حينئذ نغلب، عندما يتقدم أسد سبط يهوذا أمامنا.

الثبات في المسيح

"... بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا 15: 5)، **"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي"** (فيلبي 4: 13).

بدونه لا نقدر أن نفعل شيئًا. وأمّا ونحن ثابتون فيه، فلا شيء يكون مستحيلاً. لذلك ينبغي أن يكون الهدف الواحد لحياتنا هو أن نظل في اتحاد حيٍّ وعميق مع المسيح، نحترس من كل ما قد يكسر هذا الاتحاد، ونستخدم كل وسيلة لتثبيته وتوسيعه. وبقدر ما نفعل ذلك، سنجد قوته تنساب إلينا لكل طارئ وكل احتياج. قد لا نشعر بحضور هذه القوة، لكننا سنكتشف أنها حاضرة كلما بدأنا أن نستمدّ منها. لا توجد تجربة لا نستطيع أن نغلبها، ولا حرمان لا نقدر أن نحتمله بصبر، ولا صعوبة لا نستطيع مواجهتها، ولا عمل لا نقدر أن نتممه، ولا اعتراف أو شهادة نعجز عن تقديمها، إذا كانت نفوسنا تعيش في اتحاد صحيّ مع يسوع المسيح. لأنه كما يكون يومنا أو ساعتنا، هكذا تكون قوتنا.

أن نعرفه ونحبه

عندما نتعلّم ماذا يعني أن يكون المسيح هو حياتنا، سنحسب كل شيء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربّنا. وفي طريق اتباعنا له، ومع استمرارنا في التعلّم أن نعرفه ونحبه أكثر، سنقدّم كل شيء عن طيب خاطر—الذات بكل حياتها—لنفسح المجال لمن هو أعظم من الكل.

قيامةُ المسيحِ وجِدَّةُ حياتِنا

"فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟" (رومية 6: 4).

في المسيح يملك المؤمنون كلَّ كنوزِ الحكمةِ والمعرفة، والنعمةِ والقوّة، والمحبّة. كلُّ شيءٍ هو لكم إن كنتم للمسيح. ومن اتحادِنا بالمسيح تَنبعُ قداستُنا. هو ماتَ عن الخطية مرّةً واحدة، ونحن من الآن أمواتٌ عنها. وهو قد قامَ بمجدِ الآب، ونحن قمنا معه إلى البرّ، والقبول، والفرح.

إظهار مجد الله

من نعم الله المباركة أن نُحيى في المسيح. ففيكم كرَّر الرب المعجزة التي صنعها مع ابنه الحبيب. حياتكم الحقيقية جاءت إليكم بولادتكم من جديد من الأعلى. **"وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ**

أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ،..." (1 يوحنا 5: 11 – 12). الروح القدس قد عمل فينا حياةً أسمى مما كانت الطبيعة تملكه. لقد استلمنا بذرةً حيّةً لا تفسد، تعيش وتثبت إلى الأبد (1 بطرس 1: 23). وفي هذا تجلٍّ رائع لمجد الله. كما نرى في قيامة المسيح كل الصفات المجيدة لله، كذلك في إحياء الروح في كل مؤمن هناك ظهورٌ للحضور الإلهي.

ألا تعلمون أن التجديد هو من أعظم المعجزات التي يمكن أن يقوم بها الله نفسه؟ أن تُولد من جديد إلى رجاء حيّ هو من أعظم العجائب. نحن الذين كنا قبل ذلك أمواتًا روحيًا أصبحنا الآن أصحاب حياة سماوية؛ من يستطيع إدراك هذا كله؟ إنها معجزة بحق، ونحن موضوعها.

الحياة التي في داخلكم تنمو وتمتد لتصير حياة أبدية. وسوف تعاينون حتمًا وجهه، ذاك الذي قد استقرت فيه الحياة فعلًا. يا لها من نعمة عظيمة ومباركة

يا لها من نعمة رائعة! هو الذي يجلس على العرش يقول: «هوذا أنا أصنع كل شيء جديدًا» (رؤيا 21:5)، ولا يكون على عروش قلوبنا حقيقةً أكثر مما هو في هذا الخلق الجديد الذي نحن اليوم من أفراده السعداء:

قمنا من الأموات، فحياتنا جديدة؛

وبالنعمة قد تبررنا،

وسنظهر في المجد أيضًا،

ونرى وجه أبينا.

<u>الحياة الجديدة والرجاء</u>

لاحظ أن الحياة التي تُعطى لنا عند الولادة الجديدة هي حياة جديدة تمامًا. عند ولادتنا من جديد، نستلم حياة لم نمتلكها من قبل. نبدأ أن نشعر، نفكر، ونعمل بطريقة لم نعرفها من قبل. في إحيائك الروحي تلقيت نورًا لم يسبق له أن أشرق في صدرك – حياة لم تأتِ من البشر، ولا عن طريق البشر. ليست تطويرًا لشيء كان مخفيًا في طبيعتنا، وليست تطورًا لمبدأ موجود مسبقًا لكنه كان معاقًا ومقيدًا. **"... وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا،"** (أفسس 2: 1). لم يكن لديك حياة؛ لم يكن هناك شيء يمكن أن تنبع منه الحياة. الحياة الأبدية هي عطية من الله.

أنت الآن تعيش لإرضاء الله؛ أما قبل ذلك فكنت تعيش لإرضاء نفسك أو لإرضاء الآخرين. كنت تعيش لما يمكنك الحصول عليه لنفسك، ولأجل متع الحياة العابرة، لكنك الآن قد أبحرت في بحار أبدية. الأبدية تحتضن كنوزك، الأبدية تحفز جهودك، والأبدية ترفع رغباتك. أنت تعيش كأنك ترى من هو غير مرئي، وسلوكك يُقاد ليس بحكم

البشر العاجزين، بل بقانون الله الباحث في القلوب.

لحياتك الجديدة أهداف جديدة. تطمح أعلى، نعم، تطمح إلى أعلى ما يمكن، لأنك تعيش لمجد الله، وتسعى لكي يلمع نورك **"فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"** (متى 5: 16). إرادة الله أصبحت الآن شريعتك. تحسب نفسك سعيدًا فقط حين تحقق مقاصده، وتكرم اسمه، وتمدّ ملكوته.

الآن نحن نفرح بآمال جديدة؛ لدينا رجاء في المجد، رجاء مجيد لدرجة أنه يدفعنا لتطهير أنفسنا استعدادًا لتحقيقه. ننتظر الظهور المجيد لربنا. نتطلع إلى سماء جديدة وأرض جديدة. لدينا رجاء حي يتحدى الموت. والآن لدينا ممتلكات جديدة. كنا نتساءل سابقًا ماذا يعني المسيحي عندما يتحدث عن **"نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ"** (2 كورنثوس 6: 10). نعرف الآن. لقد جعلنا الله **"أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ،"** (يعقوب 2: 5)، ومنحنا ثروات أعظم من كل كنوز مصر.

انظروا، فالصحارى الآن تفرح وتتفتح كالورد. الآن لدينا سلام كالنهر، وفرح خفي لا يستطيع أحد أن ينتزعه منا. نشرب من بئر لا يستطيع أحد أن يجففه؛ ولدينا خبز لنأكله لا يعرفه العالم. حقًا إن شركتنا مع الآب، وهذه، حتى لنا نحن أنفسنا، فرح عظيم يغمرنا. لقد دخلنا عالمًا جديدًا تمامًا؛ عالم أعظم بكثير مما تكشفه الطبيعة. لقد تحقق النص **"... تَخْرُجُونَ وَبِسَلاَمٍ تُحْضَرُونَ. الْجِبَالُ وَالآكَامُ تُشِيدُ أَمَامَكُمْ تَرَنُّمًا، وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفِّقُ بِالأَيَادِي"** (إشعياء 55: 12). إنها حياة جديدة رائعة.

حياة مقدسة ونشيطة

لقد كنتم أمواتًا، لكنكم قد أُحييتم من بين الأموات، والآن تمشون في "جدة الحياة." الحياة الجديدة التي يمنحنا الله إياها نشيطة جدًا. أولاد الله ليسوا كسالى أو بطيئين. لديهم حيوية وحماس. الحياة الجديدة في المسيحي سريعة، نشيطة، قوية. تنتج الحياة الجديدة حياة مقدسة بمجرد أن تُخلق. إذا وُلِدت لله، فقد تخليت عن كسل قلبك، وأصبحت مستعدًا للجري في السباق المرسوم أمامك.

عندما تكون بصحة روحية، ستتوهج بحماس إلهي وتشتعل بحمية مقدسة، مستمتعًا بخدمة الرب. هذه النشاطية تحرك التقدم. إذا كنا حقًا أُحيينا، يجب أن نمشي في جديدة الحياة؛ أي أننا يجب أن نتحرك قدمًا. نحن نسير من قوة إلى قوة. لم نصل بعد إلى النهاية؛ علينا أن نتقدم.

يجب ألا نعمل أو ننمو بطاقة الحياة القديمة، بل بجدة الحياة.

أيها الإخوة، اتركوا أمور الجسد. تخلصوا من الإنسان العتيق. إذا أحياكم المسيح، فامشوا في جديدة الحياة. قولو للإنسان العتيق: "إلى الأسفل، يا سيدي! لقد انتهيت من السير في طريقك." دعوا الإنسان الجديد يخرج إلى المقدمة ويتبع قيادته. قولو في قلبكم: "يا حياة الله في داخلي، كن الأعلى. خذ زمام الأمور، ودع كل فكر يكون أسيرًا لقوتك." لا نعيش في قديم الموت الروحي، بل في جديدة الحياة الروحية.

الرب، بما فعله لنا وداخلنا، قد غيّر كل شيء. لا يوجد نقطة غير متأثرة. الحياة الجديدة تؤثر علينا من الرأس حتى القدمين. جعلنا الرب أغنياء فيه، بهبة يسوع، وبعمل روحه، ولن يرضى أن نحزن أو نتضايق بسبب الأمور الصغيرة التي كانت في السابق عظيمة جدًا لنا. "**فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ....**" (متى 6: 32). دعونا نرتفع بأفكارنا ونسعى إلى حياة السماء على الأرض. لقد دُعينا إلى البر؛ فلا نتبع الماديات.

نحن مخلوقات جديدة؛ ليجد الرب فينا كل يوم تجديدًا! دعونا نترك القديم، فالوقت الذي قضيناه فيه يكفي. الآن تطمح نفوسنا إلى مصير أسمى. يجب أن تكون الحياة المسيحية حياة مملوءة بالفرح والحيوية. المسيحي الذي يعيش في الحياة الجديدة يجب أن يجد الحياة متجددة حوله. الإنسان الداخلي يتجدد يوميًا.

المؤمن الصحي هو أحد أكثر المخلوقات نشاطًا على الأرض. عندما يعمل، قد تسمعه يغني. لا يستطيع كبح نفسه؛ فلا تلومه على بعض الضوضاء. دعه يغني، ويضحك حتى يدمع. أحيانًا لا يستطيع السيطرة؛ سينفجر إن لم يُفرغ روحه. عندما يبدأ بالحديث عن ربه، تتلألأ عينيه كالنار. قد يظن البعض أنه فقد عقله، لكن من يعرفونه جيدًا يؤكدون أنه لم يكن أبدًا عاقلًا كما هو الآن.

بالطبع، يظن العالم أن الدين شيء ضعيف لدرجة أنه لا يمكن أن يثير أي حماس. بالنسبة لي، الدين البارد أسوأ شيء على الإطلاق. التقوى الحقيقية تُقدَّم حارة. جديدة الحياة تعني روحًا مشتعلة بمحبة الله، ومن ثم جادة، متحمسة، سعيدة.

لا تعيشوا الحياة القديمة مجددًا لماذا تفعلون ذلك؟ هيا، يا نفسي، إذا أقامك المسيح من بين الأموات، فلا تعش على طريقة القبر المظلم الذي تركته.

يا ليتكم تغوصون في نهر الحياة! كم سيقويكم! كم سيمنحكم نغمة الروح! كونوا مسيحيين بالكامل. اخدموا الرب بكل كيانكم. قدموا أنفسكم بالكامل لمن اشتراكم بدمه. اغمروا أنفسكم في هذا الطوفان المقدس بالنعمة، وستقولون: "آه، هذه هي الحياة! آه، يا إلهي، هذا الفرح، لأجدك هكذا! لأرى وجهك، لأسمع صوتك، ولأعرف كل محبتك" ليكن طريقنا دائمًا في جديدة الحياة! آمين.

نهاية الحياة المتمحورة حول الذات

الروح القدس الساكن فينا هو ينبوع ماء حي. كلما خُضع له، يملأ كل حياتنا بإستمرار إلى حد تدفق الأنهار، فتجري وتجلب الحياة للآخرين من حولنا. هناك نتيجتان دائمتان يترتبان على امتلاء الروح القدس: الأولى هي ممارسة التسبيح الذي يمجد الله، والثانية هي الخضوع المتبادل الذي يلبي احتياجات الآخرين. وهكذا، فإن امتلاء الروح القدس يعني **نهاية الحياة المتمحورة حول الذات،** وتحقيق حياة تمجد الله وتبارك الناس.

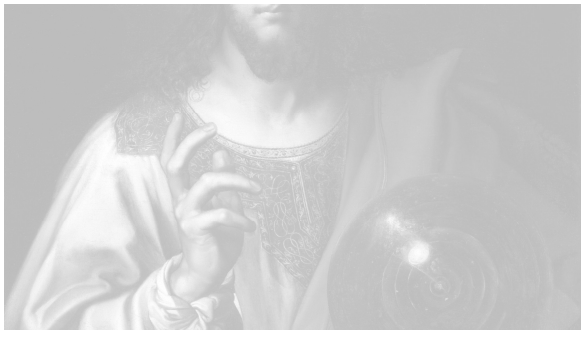

المسيح في شعبه

احمدوا الله على "الينبوع الممتلئ بالدم" – دم خروف الله الحبيب المطهّر للنفوس. "تصبح بقع الخطيئة ضائعة في جريانه المانح للحياة." لعلنا نستفيد بسرعة من هذا العطاء الثمين من الله، الذي كلفه هو وابنه الكثير، ولكنه متاح لنا بحرية. ليعيننا الله ألا نأخذ الخطيئة باستخفاف. والأكثر من ذلك، ليعيننا الله بالإيمان أن نأخذ مكاننا مع المسيح على الصليب، حيث يُصلب الإنسان العتيق معه. الجانب المجيد هو أننا بعد ذلك نُقام معه لنمشي في جدّة الحياة. ماذا يعني هذا في حياتنا اليومية، في عيشنا ساعة بساعة؟ إنه يعني صلبًا مستمرًا، استسلام إرادتنا وتفضيلاتنا ورغباتنا من أجل يسوع. وهذا يؤدي إلى التحرر من حياتنا التي تتمحور حول الذات، حتى تحيا فينا الحياة التي تتمحور حول المسيح. إنه يعني الفرح والسلام والمحبة – وباختصار، النصر!

العيش في المسيح، والمسيح يعيش فيّ! الحقيقة المباركة لهذه الحياة المسيحية ليست شيئًا يمكننا أن نبدأه أو نقلده. إنها حياة خارقة للطبيعة تصبح ممكنة عندما يحلّ الروح القدس فينا بوفرة وغنى. إنه هو الذي يحمل الحياة السماوية فينا ويجعلها تتدفّق من خلالنا. إن

الروح القدس هو الذي يعطي الواقعية لاعلاننا المسيحي. ومن خلاله نميت الجسد حتى يُظهر المسيح في حياتنا.

أتذكر أنه في وقت ما كنت أصلي أن يكون يسوع "هوسي العظيم" – وهو تعبير سمعته في مكان ما ويبدو أنه يختصر ما كنت أرغب أن يكون يسوع في حياتي. تدريجيًا، أوضح لي الرب أنني بحاجة إلى المزيد من ملء الروح القدس في حياتي ليصبح يسوع كل شيء لي. نعم، عطاءات الله لنا من خلال الرب يسوع ومن خلال الروح القدس ممتازة وكاملة جدًا! لو أننا فقط ندركها ونستفيد منها بشكل كامل أكثر !

ماذا يرمز الصليب؟

"مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا! فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ" (متى 16: 21 – 23).

الصليب ليس مجرد موضوع إيمان، بل هو أيضًا تجربة للروح. تمامًا كما كان الصليب طريق المسيح الوحيد إلى الكهنوت الأبدي، فهو طريق التلميذ الوحيد إلى الخلاص. يوضح توبيخ السيد لبطرس الحقيقة المذهلة بأن الصليب هو الشرط المركزي والعالمي للمملكة. لقد توسل الرسول ليسوع أن ينجو، أن يتفادى المعاناة والموت. لكن المسيح رفض هذا الاقتراح. ففيه رأى جوهر المادية وإغراء الشيطان.

حكمة العالم تعتمد على حفظ الذات، حماية الذات، ومصالح الذات. "احفظ نفسك" هو خلاصة فلسفتها وسياستها الثابتة. أما عقيدة المملكة، فهي ليست عن الحفظ، بل عن التضحية. تفادي الصليب يعني فقدان المملكة. ليس فقط يجب على يسوع أن يصعد إلى أورشليم ويموت، بل يجب على كل من يتبعه أن يحمل صليبه أيضًا. قال يسوع لتلاميذه: **"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي،"** (متى 16: 24).

ومن المؤسف أن كثيرين يرون الصليب مجرد طاعة مترددة للواجبات غير المحبوبة، أو إنكار متردد لبعض العادات الممتعة. يظنون أنهم يحملون الصليب حين يُحثون عند نقطة الضمير، أو حين يمتنعون عن أشياء يشتاقون

إليها بشدة. في العهد الجديد، يرمز الصليب إلى حقائق محددة تجسد السمات الأساسية للمملكة المسيحية. إنه علامة العار، مذبح التضحية، وتعبير عن الخدمة بالنيابة عن الآخرين.

مشاركة عار المسيح

تلميذ المسيح يحمل الصليب. من أراد أن يكون مع المسيح يجب أن يخرج من العالم ويشارك عاره وإدانته. إذا صلب العالم المسيح، فلن يكون أكثر تسامحًا مع أتباعه. لقد حذرنا أن نتوقع لأنفسنا المعاملة التي أعطاها العالم له.

التضحية الطوعية

الصليب يرمز إلى حياة تُسلم طواعية لمشيئة الله. من منظور العالم، كان موت المسيح جريمة قتل؛ أما في جوهره الأبدي، فقد كان تعيينًا إلهيًا؛ وفي فعل المسيح، كان تضحية طوعية. لقد قال هو نفسه:

"... لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا...." (يوحنا 10: 17-18). كان المسيح قربانًا طوعيًا، وليس ضحية عاجزة. لقد كان الموت على الصليب آخر مطالب طاعته. وفي عذابه، تحمل أقصى عقوبة للخطيئة، واجتاز أعماق الحزن البشري، وشهد كسر القلب في صمت الأسرار.

المسيح هو مثلنا الأعلى. يجب أن تكون طاعة المؤمن مثل طاعة المسيح – طوعية، مستمرة، وفية. إذا كانت الطاعة تنطوي على معاناة، خسارة، أو غموض، فإن التلميذ، مثل سيده، لن يتراجع في الظلام ولن يخاف في الصمت، بل يضع كل شيء في عهدة ومسؤولية الآب الأزلي. هذا هو معنى الصليب: التكريس، الطاعة، والثقة.

في عبء حمل الخطايا، سار المخلص في معصرة الخمر وحيدًا، ولم يكن مع الشعب أحد. ومع ذلك، يُدعى التلميذ إلى شراكة حتى في صليبه. منطق الجلجلة هو هذا: **"... وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ."** (1 يوحنا 3: 16). إذا أحببنا كما أحب، فسوف نعيش كما عاش.

الحياة من أجل الخدمة

ماذا يعني هذا في الحياة العملية؟ يعني أن الرجل الذي يحمل الصليب ويتبع المسيح يعيش في مشيئة الله لخدمة البشر. قبول الصليب هو إعلان أن حامله يقف وسط عالم خاطئ ومثقل بالذنوب نيابة عن المسيح.

المؤمن يتعهد أن يكون مثل المسيح في العالم، أن يقوم بعمله، أن يخدم بروحه، ومن أجل هذا يضع كل شيء عند قدمي ربه.

هذا هو حمل الصليب: الحزن على خطيئة العالم، حمل أعباء العالم، تحمل عار العالم، خدمة حاجات العالم، التضحية بحياتنا من أجل خلاص العالم. هذا هو شارة وامتحان التلمذة.

هل حملنا الصليب؟ هل تجرأنا على الخروج من العالم، وجعلنا أنفسنا في مواجهته، وحملنا عاره؟ هل نحن مستسلمون في كل شيء لمشيئة الله؟ هل وُضع كل شيء تحت تصرفه وكرس لغرضه الخلاصي بين البشر؟ هل عدنا إلى العالم كما جاء المسيح إليه؟ هل نبكي عليه، نصلي من أجله، نعيش من أجله، نموت من أجله؟ من أجل هذه الأمور يرمز الصليب، وبدون الصليب لا يمكننا أن نكون تلاميذ المسيح.

اعتناق صليب المسيح

لنثبت أنفسنا على تل صهيون وندعو العالم ليأتي إلينا، لكن لن نذهب إليهم أبدًا. الصليب هو رمز المسيحية، ويعني الموت والانفصال عن العالم، وليس التساهل أو المهادنة. لم يهادن أحد مع الصليب قط. الصليب يفرق بين الأحياء والأموات. الخائفون قد يظنون أن هذا مبالغة، وهذا صحيح. الصليب يمثل كل ما هو حاسم ونهائي. رسالة المسيح هي دعوة للانتقال من الموت إلى الحياة، ومن الخطيئة إلى البر، ومن الشيطان إلى الله.

الخطوة الأولى لأي مسيحي يريد القوة الروحية هي أن يقبل مكانته كابن للسماء يعيش مؤقتًا على الأرض، ويبدأ في العيش كما يليق بالقديس. سيظهر على الفور الفارق بينه وبين العالم، ولن يغفر له العالم هذا الاختلاف.

والأشخاص في العالم قد يجعلونه يدفع ثمن هذا الانفصال، لكنه سيكون مستعدًا لذلك بسرور، لأنه يريد أن يعيش حياة مثمرة وقوية.

لقراءة المجلة على الأنترنت رجاء الدخول على هذا الموقع
www.heraldofhiscoming.org
وللاستفسار رجاء مراسلتنا على هذا الإيميل
arabicsout.felbaria@gmail.com